

أضواء البيان

@ 173 . قوله : { وَ مِّنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، قد قدّنا الآيات الموضحة له في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } . وقوله : { وَ أَخْتَلَفُ أَلْوَانَهُنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، قد أوضح تعالى في غير هذا الموضع أن اختلاف ألوان الآدميين واختلاف ألوان الجبال ، والثمار ، والدواب ، والأنعام ، كل ذلك من آياته الدالّة على كمال قدرته ، واستحقاقه للعبادة وحده ، قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مِّثْقَالَ ذَرَّةٍ خَلَقْنَا أَلْوَانَهُنَّ مِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ } ، واختلاف الألوان المذكورة من غرائب صنعه تعالى وعجائبه ، ومن البراهين القاطعة على أنه هو المؤثر جلّ وعلا ، وأن إسناد التأثير للطبيعة من أعظم الكفر والضلال . .

وقد أوضح تعالى إبطال تأثير الطبيعة غاية الإيضاح في سورة (الرعد) : { وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّتَّجَاتٌ } ، إلى قوله : { لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } . وقرأ هذا الحرف حفص وحده عن عاصم : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ } بكسر اللام ، جمع عالم الذي هو ضدّ الجاهل . وقرأه الباقر : { لِّلْعَالَمِينَ } بفتح اللام ؛ كقوله : { رَبِّ الْعَالَمِينَ } . { وَ مِّنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ } إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } . قد قدّنا الآيات الموضحة له في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمَحَوَّنَا آيَةَ السَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ } ، وفي سورة (الفرقان) ، وغير ذلك . { وَ مِّنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } . قد قدّنا ما يوضحه من الآيات مع تفسير قوله : { خَوْفًا وَطَمَعًا } في سورة (الرعد) ، في الكلام على قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } ، وسنحذف هنا بعض الإحالات لكثرتها .